بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ الدرس الأول من دروس فضيلة الشيخ أبي علي الأنباري بعنوان:

لماذا نقاتل ؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم أرنا الحق حقاً وأعنا على اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وأعنا على اجتنابه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ،اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين, رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم اجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك.

حياكم الله وبيَّاكم يا نشامى ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا على أن نتم هذه الدورة بخير وأن ينفعنا بكم إنه على ذلك قدير .

هذه الدورة المباركة إن شاء الله تعالى ، نتناول من الدروس الموكلة إلي في مسائل تتعلق بجانب شرك الطاعة - إن شاء الله تعالى - وسندخل في بعض التفاصيل المتعلقة بهذا النوع من الشرك ، لأن الأمة قد ابتليت كما تعلم في فترة من الفترات بشرك الدعاء ، ثم انحسر هذا النوع من الشرك قليلا وانزوى نوعا ما ، لكن الشرك الذي طغى على الساحة الآن هو شرك الطاعة, سنذكر في الأيام القامة إن شاء الله تعالى في تفاصيل هذا الموضوع بقدر ما ييسر الله عز وجل لنا .

أما حديثنا اليوم كمقدمة لبداية عملنا ، إجابة لسؤالنا " لماذا الجهاد في سبيل الله؟"

فأقول مستعينا بالله تعالى : لا يخفى على حضراتكم أن أبناءكم وإخوانكم قد حملوا السلاح منذ سنة 2003 وما زالوا ولله الفضل والمنة – استطرد الشيخ قائلا لأحد الطلبة : بالنسبة للتسجيل يا شيخ ، لو سمحت التسجيل رح نسجل إن شاء الله تعالى, وبعد ذلك ستعطى لكم التسجيلات حتى يكون هناك مركزية في العمل، لأنني بشر قد أخطئ في شيء حتى أراجع نفسي ولأن الخطأ إذا انتشر, سينتشر على أنه خطأ لكن نحصر التسجيل ، أسمعُ , أطمأن أن هذا الذي قلته لا أؤاخذ عليه عند ذلك إن شاء الله تعالى تعطى لكم التسجيلات بإذن الله تعالى أما من أراد أن يدون بعض الملاحظات فله ذلك -.

إذا هؤلاء الناس طوال هذه السنوات لماذا قاتلوا ؟ الغاية الأولى كما لا يخفى عليكم أن الجهاد في سبيل الله عز وجل عبادة بل من أجل العبادات ، الله تبارك تعالى أمر رسوله ﷺ بهذه العبادة في قوله تبارك و تعالى (**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**) - سورة النساء أية (84)- فالقتال هنا فرض على رسول الله ﷺ و سنأتي إلى تفصيل هذه الآية إن شاء الله تعالى , وحديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه عند الإمام البخاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد , قال : " لا أجده " , عندما كان يسأل عن العمل يقيناً كان يسأل عن العبادات , فالرسول ﷺ ما وجد نوعا من العبادة في هذا السؤال "دلَّني على عمل يعدل الجهاد قال : لا أجده , قال : هل تستطيع إذا خرج

المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال : ومن يستطيع ذلك " إذا الغاية الأولى من الجهاد في سبيل الله : أنه عبودية نتقرب بها إلى الله عز وجل , والرسول ﷺ كان يجاهد في سبيل الله كما في غزوة الأحزاب عندما جاء بعض الناس يعتذرون عن الجهاد لأسباب ذكرها الله تعالى :(**يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**) - سورة الأحزاب أية (13) . لهؤلاء قال الله عز وجل :

(**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) - الأحزاب (21)

هذا الذي تخلف عن الجهاد وأراد أن يعتذر ويتأخر , لأولئك قال الله تعالى (**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) ينبغي أن تكون الإشارة إلى هذه الآية في هذا الموطن بالذات ، أما أن نستشهد في هذه الآية في باقي الأعمال التي نقتدي بها برسول الله ﷺ فالاستدلال أيضا صحيح لكن سبب نزول هذه الآية أن هناك أناسا كانوا يعتذرون فلأولئك المعتذرون قال الله تبارك و تعالى (**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) -لأنه كان يحفر الخندق ويواظب على الحضور مع الصحابة في الخندق , ثم بعد ذلك كان معهم عندما يحرسون, وكان معهم عندما جابهوا المشركين في الطرف الآخر بالخندق ، كذلك في السنة التاسعة من الهجرة عندما خرج الرسول ﷺ إلى تبوك وتأخر من تأخر من المنافقين واعتذر من اعتذر لهؤلاء قال الله تبارك وتعالى (**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**) -التوبة (40) - إذا من هنا نعلم أن

الجهاد عبادة نتعبد بها ونتقرب إليه جل في علاه ,هذه الغاية الأولى من الجهاد في سبيل الله .

أما الآيات الأخرى نشير إليها ولكن لا نقف كثيرا عندها كقوله تبارك تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(11)يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (12)**)- الصف

- هذه التجارة الربانية شروطها ثلاث : أن تكون من المؤمنين بالله على منهاج أهل السنة والجماعة وأن تكون من المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن هذين الشرطين لا يكفيان للمساهمة في هذه التجارة الربانية ما لم يضف إليهما الشرط الثالث أن تجاهد في سبيل الله , فإذا عرض الإنسان نفسه على كتاب الله تبارك وتعالى ثم وقف عند هذه الآية وسأل نفسه هل أنا من أهل هذه الآية أم لا ؟ فإن كان ممن جاهد في سبيل الله , يقينا يطمأن وينشرح الصدر أن الله عز وجل قد من علي فكنت من أهل هذه الآية , وأما من قعد - وإن كان مؤمنا بالله ورسوله - فلا نصيب له في هذه التجارة ولا بمكاسب هذه التجارة ، هذه الغاية الأولى من الجهاد في سبيل الله .

الغاية الثانية : أن يحمل هؤلاء الناس الآخرين على أن يكونوا عبادا لله عز وجل , لأن الله عز وجل قال (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) - الذاريات (56)- إذا الغاية من خلقنا أن نكون عبادا لله تبارك وتعالى فإذا

أجدتّ النظر في الموقع الذي تعيش فيه أو أجريت مسحا على بعض البلدان ستعلم كم لله وكم للشيطان ، هنا يأتي دور المجاهد ودور الجهاد أن تعمل على إخراج هؤلاء من عبادة العباد إلى عبادة الله تبارك وتعالى , وهذا الذي كان يقوله أصحاب رسول الله ﷺ في بعض المحادثات التي جرت بينهم وبين الفرس قبل القتال , فكان الفرس يسألونهم : ما الذي جاء بكم ؟ فالصحابة كانوا يقولون قولا واحدا : جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، يقينا ما جاءوا للدعوة وإنما جاءوا للقتال لأنهم كانوا يقاتلون في سبيل الله تبارك وتعالى , وكذلك الآية في سورة البقرة يقول الله تبارك وتعالى (**يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(22)**)-البقرة - ، إذا أمرنا بعبادة الله عز وجل كغاية من الخلق , ثم بعد ذلك بعد أن يسر الله عز وجل لنا أسباب العبادة قال **(فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا)** فإذا وجدنا من يعمل لله أندادا هنا يأتي دور الجهاد , أن نحمل هؤلاء على أن لا يكون لهم أنداد مع الله تبارك وتعالى .

قد يرد بعض الملاحظات في الأذهان , كيف تربط هذه المسألة بقول الله تبارك وتعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**)- البقرة (256)- وبقول الله تبارك وتعالى (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) -الكافرون(6)- هذه المسألة سنتوسع فيها بإذن الله تعالى عندما نتحدث عن الركن الأول من أركان الديمقراطية والذي هو حرية العقيدة, في ذلك الوقت - إذا يسر الله عز وجل لنا - سنتوسع في هذه الآيات

وكيف نحمل الناس على أن يكونوا عبادا لله عز وجل ، وفي هذا السبيل - كما تعلم- الآية كانت واضحة وأمام الأعين ولله الفضل والمنة , إخوانكم عندما بدءوا الجهاد ومكن الله تبارك وتعالى لهم في الأرض , عملوا على أن يحملوا الناس على أن يكونوا عبادا لله عز وجل , فكان مسار عملهم بعد التمكين أن لا يدعوا موطنا للشرك يشرك به مع الله عز وجل , ومن هنا كانت المبادرة إلى إزالة أماكن الشرك , سواء أكان بناء على قبور الصالحين أو مزارات أو بناء على قبور أنبياء - مزعومة أنها قبور للأنبياء - ؛ لأن القبر الوحيد الذي يعرف هو قبر رسول الله ﷺ, أما باقي الأنبياء فلا يعرف لأحد من الأنبياء قبر, هذه مزعومة حتى لو صحت .

إذا عن طريق الجهاد مكنهم الله عز وجل أن يزيلوا أماكن الشرك , ويقينا في داخل كل منكم كان شيء , أنه كيف نزيل الأماكن التي يشرك بها بالله عزّ وجلّ؟! وهذه الغاية ما تصل إليها إلا بالجهاد ، أما الشيء الآخر مِن حمل الناس على عبادة الله تبارك و تعالى : أن الأماكن التي كان يُرث فيها الشرك أزيلت ولله الفضل والمنة كالتَّكايا والحسينيات والمعاهد والكليات التي كانت تدرس القوانين الوضعية وما إلى ذلك ، إذا بالجهاد أزيلت أماكن الشرك وبالجهاد أزيلت أماكن – أيضا - تعلم الشرك , وبالجهاد أزيل من كان يعلم الناس الشرك فلا تجد احد منهم ظاهرا في دار الإسلام ، إذا الغاية الثانية حمل الناس على أن يكونوا عبادا لله عز وجل .

الغاية الثالثة من الجهاد في سبيل الله : قول الله تبارك وتعالى :

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا

يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)-الأنفال(39)- إذا الغاية الثالثة : أن تحمل السلاح أخي الكريم وغايتك من حمل السلاح أن لا تكون هناك فتنة , هذه الفتنة لا تزال إلا بالقتال , أما معنى الفتنة هنا في هذه الآية يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى رحمة واسعة , (الفتنة : أي الشرك) ولكن يقينا لا يخفى عليكم أنه ليس من معاني الفتنة في لغة العرب الشرك بأي حال من الأحوال , وإنما معنى الفتنة الاختبار والامتحان والتمحيص والابتلاء , هذه هي معاني الفتنة , فكيف يقول الإمام أحمد رحمه الله رحمة واسعة (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**) حتى لا يكون شرك ؟ لأن المعنى الخامس من معاني الفتنة : تعريض الإنسان على التعذيب والعقوبة لحمله على ترك دينه , ودليل ذلك من كتاب الله عز وجل (**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**)- الذاريات (13) - ومعنى يفتنون : أي يعرضون, إذا من معاني الفتنة : عرض شي لشيء ، وأما الدليل على أن معنى الفتنة أن يعذب المسلم حتى يحمل على ترك دينه فقوله تبارك وتعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا) - البروج(10) - وأنت تعلم أن طريقة الفتنة كانوا يأتون بمن آمن بالله عز وجل ويعرضونه على النار في الخندق فإن أصر على دينه كان يلقى في النار, وإن تراجع كان يخلى في سبيله, إذا معنى الفتنة : تعريض الإنسان للتعذيب لحمله على ترك دينه, فالغاية من القتال : أن تغلق أماكن التعذيب هذه التي يحمل فيها المسلم على ترك دينه , وأعني بذلك السجون والمعتقلات في بلاد الطواغيت وأنت تعلم أن بعض السجون قد نالت الشهرة - والعياذ بالله - كسجن أبي غريب وسجن مثنى وسجن مغرام وسجن غوانتنامو , هذه أصحبت أسماء مشهورة, علما أن المسجونين في هذه السجون مسلمون حصرا , أما الرافضة فكانت

لهم أقسام خاصة بهم في سجون الأمريكان , إذا الغاية من القتال أن تغلق هذه السجون ولهذا عندما بدأت الشباب بحمل السلاح ولله الفضل والمنة, وبعدما استمرت بهم السنين في الجهاد كانت من ضمن الأعمال التي قاموا بها, أن جعلوا جزءا من همهم كيف نفك هؤلاء الذين يسميهم الرسول ﷺ : العاني " فكوا العاني " – رواه البخاري - ولكن عن طريق القتال
(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) -الأنفال(39)- إذا السجون تغلق بالقتال وهذا قد لمسناه في بلدنا ولله الفضل والمنة , ومنذ زمن الشيخ أبو مصعب أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله في عليين , كان من أولوياته في اهتمامه بالجهاد , أن يجد طريقا إلى السجون بالقتال حتى يخرج أولئك المستضعفين من تلك السجون, ورأيتم العمليات التي حصلت على السجون وفي سويعات قليلة من الله عز وجل على الآلاف منهم وخرجوا في وقت قصير وهم الآن يمسون : الأحرار لأنهم حرروا من السجن .

هذا الحل الذي وضعه الله عز وجل لمنع هؤلاء الناس من أن يعذبوننا حتى يحملوننا على ترك ديننا ، الإشكالية في هذه المناطق أين ؟ أن هؤلاء عندما يعتقلون أحدا من الملتزمين بدينهم من أهل السنة والجماعة , ثم يحملونه على ترك دينه ,- هذه مصيبة – بالتعذيب - على أن تترك دينك , والإشكال الآخر أن من يسمع بما حل بهؤلاء في السجون تجده هو بدأ يتراجع عن كثير من دينه خشية أن يلقى عليه القبض ويودع في السجون , ثم بعد ذلك ينزل فيه من العذاب ما أنزل بفلان وفلان وفلان ، إذا الذي في داخل السجن يحمل على ترك دينه, والذي خارج السجن - خوفا من أن يحل به ما حل بذلك -

يعمل على التراجع عن كثير من دينه , من هنا ينشأ الشرك والعياذ بالله , فإذا كان الملتزمون يتراجعون , وغيرهم لديهم ما لديهم , إذا من هنا قال الإمام أحمد عن قوله تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) – الأنفال (39)- قال: (حتى لا يكون شرك) وهذه الآيات عندما تجيل النظر في السجون تلمسه, فقد ظهرت فئة في سجون الطواغيت عرفوا بالمتراجعين وكتبوا تراجعات؛ أي تراجعوا عما كانوا عليه من دين , وهناك أسماء معروفة جاهدوا في أفغانستان وجاهدوا باليمن ولكن عندما اعتقلوا وشدد عليهم بالتعذيب تراجعوا عن المنهاج الذي كانوا عليه , وبدؤوا ينشرون التراجعات أن هؤلاء الطواغيت على صواب , وأنكم مخطئون فأصبحوا مفتونين بذواتهم ثم أصبحوا فتنة لمن كان خارج السجن - والعياذ بالله - .

هذا هو حبل الله عز وجل , فمن أراد أن يعلم أمر الله تبارك وتعالى لإغلاق هذه السجون وهذه المعتقلات فالحل الوحيد (وَقَاتِلُوهُمْ) ، أما البديل, من ترك أمر الله عز وجل ولم يلزم نفسه بهذه الآية الكريمة, أمثال هؤلاء يأتون بالحلول التي هي بدائل , فقد وجدنا في بلدنا بدائل لأمر الله عز وجل وهي المظاهرات والتشجيب والتنديد والتباكي في الفضائيات , هذه كلها كانت بدائل عن قول الله عز وجل (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) -الأنفال(39).

عندما تجري مقارنة بين أناس استجابوا لأمر الله عز وجل (وَقَاتِلُوهُمْ) وبين أناس جاءوا بالبدائل , ترى الفارق بينهما : هؤلاء جعلهم الله عز وجل سببا لإطلاق آلاف السجناء من السجن , وهؤلاء ما استطاعوا أن يحموا أنفسهم, بل كانت قوة السلطة تدخل في وسط المتظاهرين ثم يلقي القبض على

من يشاء منهم , ثم يودعونهم في السجون والمادة 4 في انتظارهم وتحتوي على بندين أُطلقَ عليهما العقوبات :

البند الأول: يُعاقبُ بالإعدامِ كل من ارتكبَ بصفتِهِ فاعلاً أصلياً أو شريكاً في الأعمالِ الإرهابية، ويُعاقبُ المُحرّضُ والمُخطط والمُمَوّلُ وكلُ من مَكّن الإرهابيينَ من القيامِ بالجريمةِ كفاعلٍ أصلي .

أما البند الثاني فينص على العقابِ بالسجنِ المؤبدِ على كلِ من أخفى عن عمد أي عملٍ إجرامي أو تستَّرَ على شخص إرهابي) ، إذا هو ما استطاع أن يحمي نفسه ولا يستطيع لماذا ؟ لأنه جاء بحل غير حل الله عز وجل , لو أخذ بالحل الذي أمرنا الله عز وجل به - هذا الجمع لو استجابوا - بإذن الله سيجعلهم الله سببا في فتح تلك السجون وإيقاف التعذيبات في تلك السجون, فإذا هناك حل شرعي وهناك بدائل عن الحل الشرعي , ولمدة سنتين بعد نوم في الشوارع والأرصفة وتحمل حر الصيف وبرد الشتاء , انتهت المظاهرات إلى لا شيء لأنه - الله تبارك و تعالى - علم المشاكل وعلم الحلول لهذه المشاكل فلا يمكن لفئة تأتي بالبديل عن حل الله عز وجل ثم توفق في مسعاها أو تنتهي إلى نتائج ترضي الله تبارك و تعالى ، إذا هذه الغاية الثالثة من الجهاد في سبيل الله والأمر (أي تحرير السجون) قد حصل ولله الفضل والمنة.

الغاية الرابعة في ذات الآية (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**), إذا الغاية الرابعة من حمل السلاح والجهاد في سبيل الله : أن تكون كلمة الله هي العليا, فلا نرضى لأي كلمة موازية لكلمة الله عز وجل فضلا

من أن نرضى أن تكون كلمة أحد فوق كلام الله تبارك وتعالى , (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ، أي 99% لله و 1% لغير الله القتال يستمر , فمن أخذ بأمر الله عز وجل سيحقق الله تبارك وتعالى الغاية التي ذكرها في هذه الآية (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) فإذا استجبنا لأمر الله عز وجل يقينا هذه النتيجة ستحصل بإذن الله تبارك و تعالى , إذا الحل الوحيد لتحكيم شرع الله عز وجل : القتال ، من تنكب عن القتال وجاء بالبدائل معاذ الله عز وجل أن يحقق الله على يديه شيئا , لأن لو كان هناك بديل عن القتال لتحكيم شرع الله عز وجل لبينه الله تبارك وتعالى ولبينه رسول الله ﷺ, وبما أن الكتاب و السنة اقتصرا على ذكر هذه الوسيلة الوحيدة , إذا نقول للمسلمين جمعيا: لا مجال أمامكم إذا أردتم أن تحكموا شرع الله عز وجل إلا القتال، وكذلك أقول كما قلت في السجون , فإن أناسا من المنتسبين إلى الإسلام أنِفوا أن يأخذوا بأمر الله عز وجل (وَقَاتِلُوهُمْ) فكان أن أتوا بالبدائل وكان البديل عند أفلاطون والعياذ بالله وليس عند محمد ﷺ ، البديل كان في الديمقراطية, البديل كان في الانتخابات , البديل كان في البرلمانات , البديل كان في التصويت على الدستور , ولهذا تجدهم هؤلاء أذل الناس لا يستطيع أن يحمي نفسه فضلا من أن يحكم شرع الله عز وجل , إذا لا الديمقراطية وسيلة إلى تحكيم شرع الله, ولا الانتخابات وسيلة إلى تحكيم شرع الله تعالى, ولا البرلمانات وسيلة إلى تحكيم شرع الله تبارك وتعالى , وعندما نتحدث عن هذه المسائل في حينها سنتوسع إن شاء الله تعالى .

ولكن أقول على عجالة : أنتم تعلمون أن مِن الدعاة إلى الديمقراطية كانوا في بداية الأمر الحزب المعروف بالحزب الإسلامي العراقي, ولكن في

المحاضرات - إن مد الله عز وجل في عمري – سأقتصر على كلمة الحزب العراقي فتعلم أني أعني الحزب الإسلامي العراقي لأنني أستكثر عليهم كلمة الإسلام فالأولى أن يقال عنهم الحزب العراقي , حالهم كحال الحزب الشيوعي , حالهم كحال الأحزاب الأخرى الموجودة في الساحة , هؤلاء هم دعاة الديمقراطية, هؤلاء هم أتباع أفلاطون , وليسوا أتباع رسول الله ﷺ؛ لأن الله عز وجل قال للمسلمين إذا أرادوا أن يحكموا شرع الله (**وقَاتِلُوهُمْ**) أما هؤلاء أحدهم لا يملك سلاحا في بيته فضلا من أن يحمل سلاحا كي يقاتل أعداء الله عز وجل، اذهب إلى بيت من شئت منهم لا تجد من يملك منهم طلقة واحدة في بيته , فكيف تنصر دين الله عز وجل وأنت لا تملك سلاحا تدافع به عن نفسك, وتجد الرؤوس منهم - والعياذ بالله - كانوا يهانون على يدي المجندين والمجندات من الجيش الأمريكي .. مجندة وضعت رجلها على رأس محسن عبد الحميد لمدة ربع ساعة وما استطاع أن يدافع .. أنت ما تستطيع أن تدافع عن نفسك فكيف تدافع عن دين الله عز وجل ؟! لماذا ؟ لأنهم تركوا أمر الله عز وجل (**وقاتلوهم**) وجاءوا بالبديل الأفلاطوني : الديمقراطية والبرلمانات والانتخابات وما إلى ذلك , وهؤلاء الناس كما تعلم - عندما نتكلم عن إخوان مصر سنتوسع في هذا الأمر - منذ 1950 إلى يومنا هذا ما وجدوا برلمان إلا وتجدهم ينافسون العلمانيين وينافسون الكفار للوصول إلى منصب الحكم ويخدعون المسلمين أننا سنقيم حكم الله عز وجل من تحت قبة البرلمان, معاذ الله أن يقام الله دين الله عز وجل من تحت تلك القبب؛ إذ لا قتال تحت تلك القبب وإنما القتال خارج تلك القبب لأهل هذه القبب، إذا البدائل لا تأتي بنتائج لأنه - الله عز وجل - وهو علام الغيوب وهو الحكيم الخبير,

ولو علم أن الديمقراطية فيها خير لنا لأشار بحديث , بأية أو ما إلى ذلك , أما أن نترك أمر الله عز وجل (**وَقَاتِلُوهُمْ**) وأن نترك قول رسول الله ﷺ "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله تعالى " رواه البخاري ومسلم ، نترك أمر الله (**وقَاتِلُوهُمْ**) ونترك أمر رسول الله ﷺ " **أمرت** " ثم نلجأ إلى السِّلم والمسالمة ونأتي بالبديل الأفلاطوني ..! ثم يضحكون على أنفسهم ويقولون نريد أن نحكم دين وشرع الله عز وجل من خلال البرلمان ! هذا ليس ديننا وليس نهج نبينا ﷺ.

الغاية الأخرى من القتال في سبيل الله في قول الله تبارك وتعالى (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**) – النساء (75) - إذاً أمرنا الله عز وجل أن نقاتل في سبيله حتى نكون سببا في إنقاذ هؤلاء المستضعفين في أرجاء الأرض، أما طريقة الإنقاذ : إذا أخذنا بأمر الله عز وجل (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ**) أي: قاتلوا, إذا أخذنا بأمر الله عز وجل وقاتلنا , قد نكون سببا في تيسير السبيل لأولئك المستضعفين أن يأتوا إلينا , وهذا حاصل - ولله الفضل والمنة - كما كان حاصلا في زمن رسول الله ﷺ عندما بدأ في القتال ومكن له الله عز وجل في الأرض , بدأ المستضعفون من المسلمين في أرجاء الجزيرة يهاجرون إلى مدينة رسول الله ﷺ , و كذلك حالنا الآن , عندما بدأ القتال - ولله الفضل والمنة - بدأ المستضعفون من الملتزمين في بلدان المسلمين

يهاجرون إلينا، إذا القتال .. إما أن نكون سببا في تيسير السبيل إلى أولئك ليجعلنا الله عز وجل سببا في إنقاذهم , أما إذا تركنا القتال يقينا لا يهاجر إلينا أحد ولا يأتي إلينا أحد , هذه الوسيلة الأولى .

الوسيلة الثانية : أن تقاتل هؤلاء الطغاة الظلمة الذين يظلمون المستضعفين من المسلمين في الأرض ثم تحملهم على اعتناق الإسلام فتكف شرهم عن المستضعفين في الأرض , وهذا الذي حصل في زمن رسول الله ﷺ عندما فتح مكة - شرفها الله تعالى - فإن المستضعفين في مكة كانوا في داخلها لكن بعد الفتح أصبحوا أحرارا ولله الفضل والمنة , حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه قال : "أنا كنت من المستضعفين وأمي – أيضا - كانت من المستضعفين من النساء " (في البخاري بمعناه) إذاً تقاتل حتى تحمل هؤلاء على الإسلام فإذا اعتنقوا الإسلام سيكف شرهم عن المستضعفين من المسلمين في مناطقهم .

أما الوسيلة الثالثة : أن تقاتل حتى تخرج هؤلاء وتكون سببا في إنقاذ المستضعفين من المسلمين , وهذا حصل في هذه الولاية المباركة نسأل الله تبارك تعالى أن يحرسها وأن يحرس أهلها بالخير وأن يتم لنا جميعا بالصالحات، فعندما بدأ القتال والظلمة كانوا يستضعفوننا ويستضعفونكم, وقد سمعت كثيرا من القصص وكثيرا من الأمثال ماذا كان يفعل هؤلاء في أهل هذه الولاية, وكذلك في باقي المدن .. وصل الأمر برجل كبير بالسن أن قال لي: والله لو طال بنا الأمل وأحدهم تعرض لعرضي ما كنت أستطيع أن أفعل شيئا, وذكر لي رجل آخر قال : يأتي الجندي ويطرق بابي في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وأخرج وعندما يجدني أمامه فيقول: إذا عندكم

حبوب لوجع الرأس فإني أعاني من صداع , ويقول أنا أعلم أن الأمر كذب وإنما طرق الباب حتى تخرج له امرأة في ذلك الوقت من الليل ، إذا الظلمة كانوا يستضعفون أهل السنة , لكن بالقتال - ولله الفضل والمنة - أزاحهم الله عز وجل فكان المجاهدون سببا في إنقاذ هؤلاء المستضعفين من هؤلاء الظلمة, إذا الغاية من القتال (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**)-النساء(75) - هذه غاية , هناك غاية أخرى : نقاتل , فبالقتال يكف الله عز وجل عنا وعن المسلمين بأس الكفار دليل ذلك في قول الله تبارك وتعالى (**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (84) مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا (85)**)-النساء- يقول الإمام الجصّاص رحمه الله تعالى في تفسيره يقول: (أمر الله تبارك و تعالى نبيه بالجهاد في هذه الآية من وجهين: أمره بالقتال والحضور بالقتال بنفسه , ثم أمره بالجهاد بتحريض المؤمنين على القتال) , ويقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره يقول: أمر الله عز وجل رسوله بالقتال حتى لو كان لوحده (**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا**) وهذا سيكون دوركم بإذن الله تعالى أن تقاتلوا في سبيل الله وأن تحرِّضوا الناس على القتال في سبيل الله فإذا قاتلنا وحرضنا الآخرين على القتال, هذا العمل الذي نقوم به سيكون سببا في كف بأس الذين

كفروا عنا, (**عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) وكما تعلم أن (**عسى**) في القرآن كما يقول المفسرون : موجبة , أي إذا قال الله عز وجل (**عسى**) فإنه يحقق ما ذكره ما بعد عسى , وهذا الذي حصل ولله الفضل والمنة عندما بدأ الجهاد في العراق كف الله عز وجل بأس الجيش الأمريكي عن المسلمين, لا يستطيع الآن جندي واحد أن يدخل أي بقعة من بلاد الإسلام ولله الفضل والمنة ولهذا تجد التصريحات متتالية ومتوالية من أمريكا: أننا لن ندخل العراق ولا الشام بجنود مشاة لا يمكن لأن الله عز وجل قد كف بأسهم عنا عندما بدأنا قتالهم ولله الفضل والمنة وهذه الطائرات سيكفها الله عز وجل عنا طالما أخذنا بالأسباب التي أمرنا الله عز وجل بها (**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا**) إذا قاتلنا وحرضنا سيكف الله عز وجل عنا بأس هذه القوة التي لا تساوي شيئا بإذن الله تعالى , (**لن يضروكم إلا أذى**) ليس أكثر، إذا هذه أيضا غاية من غايات القتال في الإسلام .

هناك غاية أخرى : إرهاب أعداء الله عز وجل , فتجاهد حتى ترهبهم يقول الله عز وجل (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**) – الأنفال (60)

إذاً, إذا أعددنا القوة وبدأنا بالجهاد , الله عز وجل يدخل الرهبة في قلوب الكفار ، " ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" كما

عند الإمام مسلم رحمه الله تعالى .. إذا بالإعداد في القتال وبتهيئة أنفسنا بالقتال يدخل الله عز وجل الرعب في قلوب هؤلاء الناس ونكون من أهل من قال الله عز وجل فيهم (**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**) –الحشر (13)- بمجرد أن تتمثل بمنهاج رسول الله ﷺ, وبالدين الذي جاء به سبحانه تبارك وتعالى وأنت أعزل لا تملك شيئا , والله يخافون منك أكثر مما يخافون من الله ، لأن الله عز وجل عندما قال (**لَأَنتُمْ**) ما ذكر مع (**لَأَنتُمْ**) أي شيء آخر , لا ذكر سلاح ولا عددا ولا عدة , وإنما قال (**لَأَنتُمْ**) أي: بذواتكم يخافون منكم أكثر مما يخافون من الله عز وجل, إذاً نقاتل حتى نرهب هؤلاء , وهذا الأمر حصل ولله الفضل والمنة فقد جعل الله عز وجل على ألسنتهم هؤلاء , أن سموا هؤلاء المجاهدين "إرهابيين" لا يمكن أن يختاروا كلمة أخرى لأن هذا الذي وجدوه في صدورهم, وما يكون في صدورهم عبروا عنه بألسنتهم فقالوا : أنتم إرهابيون , لو قلنا نحن: أننا أرهبنا هؤلاء الكفار , كان من الناس من يشك في قولنا .. قد وقد (عبارة عن التشكيك) .. أما أن يأتي من يقاتلني ويقول : أنت ترهبني ! , إذا هنا مصداق قول الله عز وجل (**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ**) هذه أيضاً غاية من غايات الجهادِ في سبيل الله , أنت ترعب أعداء الله عز وجل وأنت جالس في موطنك, وقولي وأنت جالس في موطنك إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ عند الإمام البخاري رحمه الله رحمة واسعة عن جابر رضي الله عنه وأرضاه قال : قال رسول الله ﷺ " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر" نحن في طرف من الكرة الأرضية وأمريكا في الطرف الآخر, ولكن مِن هناك يعلنون أن هؤلاء إرهابيون , فصدق فينا قول الله عز

وجل وصدق فينا - ولله الفضل والمنة - قول رسول الله ﷺ , ولكن بشرط أن نأخذ ما جاء في ديننا .

والغاية الأخيرة من الجهاد في سبيل الله أن هذا الدين رحمة (**وما أرسلناك إلا رحمة للعامين**) – الأنبياء (107) - وقوله تعالى (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) – سبأ (28) - إذا هذا الدين رحمة, الله عز وجل لو شاء أن يوصل هذا الدين لأوصله فكان من مشيئته سبحانه وتعالى أن حملنا أمانة إيصال هذا الدين إلى الأطراف الأخرى, إلى البلدان الأخرى , القعود لا يُجدي .. الرسول ﷺ عندما كُلِّف بالرسالة كان لا ينام , قالت له أمنا خديجة رضي الله عنها وأرضاها: ألا تنام يا رسول الله ؟ قال لها : " ذهب عنا أوان النوم يا خديجة " (هذا الحديث ذكره صاحب ظلال القرآن ولم أجد له أصلاً في كتب السنة) ، هذا الدين رحمة, ومأمور أنا وأنت أن نوصل هذه الرحمة لهؤلاء الناس حتى نكون سببا في إنقاذهم, قال تعالى (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) – أل عمران(85)- هذه الآية لا يعلمها اليهود, وهذه الآية لا يعلمها النصارى , هذه الآية يعلمها أنا وأنت , فلو بقوا على ما هم عليه فهم من الخاسرين , ومن أصحاب النار , إذا نعمل على إنقاذهم , ولكن لا يمكن أن نكون سببا في إنقاذ هؤلاء , لأنه هؤلاء الطواغيت كما تعلم لهم جيوش ولهم قوة تحول بيننا وبين الوصول إلى من وراءهم , فنحتاج إلى القوة ونحتاج إلى الإعداد حتى إذا أردنا أن نحمل هذا الدين إلى البلدان المحيطة بنا ثم منعتنا جيوش الطواغيت من الدخول , نقاتلهم ثم نسأل الله تبارك وتعالى أن ينصرنا عليهم فإذا تجاوزنا هذه القوة الطاغوتية , عند ذلك إيصال هذه

الرحمة إلى من وراءهم يكون سهلا , مثال ذلك ما حصل في الأندلس, عندما دخل القادة بلاد الأندلس , القوة التي كانت في بلاد الأندلس وقفت أمام هذه الرحمة , لكن مكن الله عز وجل طارق بن زياد رحمه الله رحمة واسعة, وبمن كان معه من المجاهدين من إخوانه , تمكنوا وتغلبوا على هذه القوة وبعد ذلك فتحت الأمصار أمامهم واعتنق أهل الأندلس الإسلام في شهرين, وعندما كُتب إلى الخلفية الأموي في ذلك , أن أهل الأندلس اعتنقوا الإسلام في شهرين , قال : هذا حشر ! ، إذا الغاية من الجهاد: أن نزيل هذه القوة حتى نرسل هذا الدين وهذه الرحمة إلى من هو وراءهم , أما مع وجود الطاغوت ومع وجود وزارة الدفاع والداخلية والاستخبارات والجواسيس لا يمكن أن نوصل إن لم نملك قوة لإزاحتهم , أما بالدعوة والدعاة ما تستطيع أن تغير شيء ، تحتاج إلى قتال وتحتاج إلى جهاد , هذه هي الغايات في الجهاد وهذا ما مكنني الله عز وجل من الإشارة إليه .. وجزاكم الله خير الجزاء وبارك فيكم ..

قام بتفريغ هذا الدرس الأخ : أبو حَمزةَ القُرَشيّ

قناة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله – على التليغرام

مدونة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله - على موقع (wordpress)
تجدون عليها كل ما يَتِم تفريغه من الدروس :

/https://alanbaryabo3ly.wordpress.com

لمراسلتنا على بوت القناة : al3fribot@